١٢

دراسات

رمضان ١٤٣٧هـ / يونيو ٢٠١٦م

كيف يمكن للعرب إنشاء جماعة ضغط (لوبي)؟

دانية قليلات الخطيب

كيف يمكن للعرب
إنشاء جماعة ضغط (لوبي)؟

دانية قليلات الخطيب

ملخص

تناقش هذه الدراسة العوامل اللازمة لإنشاء اللوبي بشكل عام، إضافة إلى الأدوات الضرورية لأداء ذلك، مع أخذ الجمهور الخليجي في الحسبان عند إعداد هذه الدراسة. وتستعرض الدراسة عمل جماعات الضغط بشكل عام في المجتمع العربي بأمريكا ومؤسساته، والدوافع التي تنطلق منها الدول العربية، والهيكلية المطلوبة لإنشاء ذلك النوع من التنسيق بين الجماعات الأمريكية العربية المختلفة التي ستنتج (جماعة ضغط) في نهاية المطاف.

تعتمد هذه الدراسة على ما كتب عن تاريخ وأساليب عمل جماعات الضغط، ولا تمثل بأي شكل من الأشكال أي خطة واقعية لإنشاء جماعة ضغط، وعلى الأشخاص أو الهيئات التي تخطط بشكل جدّي لإنشاء جماعة ضغط الرجوع إلى المحامين المختصين، كما أن إنشاء لوبي يتطلب دراسة أكثر عمقاً.

ⓒ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الخطيب، دانية قليلات
كيف يمكن للعرب إنشاء جماعة ضغط (لوبي). / دانية قليلات الخطيب. - الرياض، ١٤٣٧هـ
٣٦ص ؛ ١٦,٥×٢٣سم
ردمك: ٥-٩٨-٨٠٣٢-٦٠٣-٩٧٨

١- الجماعات الضاغطة ٢- العرب أ.العنوان
ديوي ٣٢٢,٤ ١٤٣٧/١٠٣٦٢

رقم الإيداع: ١٤٣٧/١٠٣٦٢
ردمك: ٥-٩٨-٨٠٣٢-٦٠٣-٩٧٨

تحرير ومراجعة لغوية
هاني الخشاب

تصميم وإخراج
أزهري النويري

إخلاء مسؤولية

تعكس هذه الدراسة ومحتوياتها تحليلات الكاتب وآراءه، ولا ينبغي أن تُنسب وجهات النظر والآراء الواردة فيها إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ويُعدّ الكاتب وحده مسؤولاً عن أيّ أخطاء ترد فيها.

المحتويات

مقدمة	٩
جماعات الضغط الخليجي في الولايات المتحدة الأمريكية	١٢
المجتمع العربي الأمريكي	١٣
المنظمات العربية الأمريكية	١٥
التهديدات والفرص	١٧
على من يجب إنشاء جماعة ضغط	١٩
هيكلية اللوبي	٢١
كيفية إشراك القاعدة الشعبية	٢٣
توقعات حقيقية	٢٤
تمويل الأنشطة	٢٦
الخطوة المقبلة: التسييس	٢٨
التحالفات	٣٠
نقطة الدخول.. القضايا الناعمة	٣١
البحث والتخطيط الإستراتيجي	٣١
الخلاصة	٣٢
الخطوات التالية لإنشاء جماعة ضغط	٣٣

مقدمة

يعد اللوبي حـقاً دسـتـورياً للمواطنين في الـولايـات المتحدة الأمريكية، ووسيلة للمشاركة في صناعة القرارات السياسية، وبينما يعتمد مفهوم جماعة الضغط بالنسبة للعرب على العلاقات الشخصية، نجد أن الضغط في الولايات المتحدة عملية مؤسساتية، فمن الناحية القانونية، جماعة الضغط هي من يمارس حق التظلم لدى صناع القرار من أجل دعم قضية معينة، ويتم تسجيل جماعات الضغط كمنظمات تحت القانون رقم 501(c)(4). وعلى الرغم من ذلك، يبقى عمل جماعات الضغط أكثر تعقيداً من مجرد تقديم القضايا لصناع القرار؛ فأبرز مكوّن لجماعات الضغط هو تطوير قاعدة شعبية، وهذا هو العنصر الأساسي الذي يعطي الشرعية لجهد جماعات الضغط، ونشاط هذه القاعدة مهم كعدد أفرادها؛ فبعض المجموعات قد تمثّل عدداً كبيراً من الأشخاص من دون امتلاك جماعة الضغط أيّ فعالية أو تأثير في صنع القرار، فعلى سبيل المثال، تمتلك كل من الرابطة الطبية الأمريكية (AMA)، والجمعية الأمريكية لأساتذة الجامعات (AAUP) قواعد شعبية كبيرة جداً، لكن الدوائر في المجموعة الأولى أكثر نشاطاً من الثانية، وبالتالي فجهود الضغط لديها أكثر فعالية[١].

ويعتمد الضغط الفعال على البحث العلمي لتحديد السردية الأنسب وأفضل القنوات لإيصالها، أو ما يُسمَّى (نقاط الدخول) لصنع القرار. وتمتلك الولايات المتحدة نظاماً يتميز بالفصل بين السلطات، وهيكلاً حكومياً متشعباً يوفر نقاط وصول عديدة للتأثير على صنع القرار، فعلى سبيل المثال، لكل من مجلسي الكونجرس لجان صحية، أما السلطة التنفيذية فلديها وزارة الصحة والخدمات الإنسانية، فضلاً عن كثير من الوكالات الصحية، وعلى جماعات الضغط اختيار أفضل مدخل من أجل إيصال رسالتهم والدفع بمصالحهم[٢].

إن اختيار السردية يعتمد، من بين عوامل أخرى، على الخلفية الأيديولوجية للشخص

---

(1) OLSON, M. 2009. *The logic of collective action: public goods and the theory of groups*, Harvard University Press.

(2) HANSFORD, T. G. 2004. Lobbying strategies, venue selection, and organized interest involvement at the US Supreme Court. American *Politics Research,* 32, 170-197.

وميول دوائره الانتخابية، فالكونجرس الأمريكي هو الهدف الأساسي لجماعات الضغط، وذلك نظراً لأن المشرعين منتخبون وهم أكثر استجابة لدوائرهم الانتخابية، مع قدرة جماعات الضغط على ممارسة ضغطها على الفرع التنفيذي أيضاً.

إن العامل المهم الآخر في جماعة الضغط هو العامل المادي، فالنظام الأمريكي يسمح لمواطنيه بالتبرع للانتخابات. وعادة ما يساهم الأفراد والمنظمات في الانتخابات والقضايا من خلال لجان العمل السياسية، وتمتلك جماعات الضغط نطاقين: (داخل الحزام)، والمقصود به الاتصال المباشر بالمشرّعين الذين هم داخل النظام السياسي وطرح القضايا معهم، و(خارج الحزام)، ويعني ذلك التأثير خارج النظام السياسي؛ أي: التأثير غير المباشر في صناع القرار من خلال التأثير في الرأي العام، وفي القضايا الدقيقة التي لا تستأثر باهتمام الرأي العام يفي النطاق داخل الحزام السياسي بالمطلوب، لكن عندما تكون القضايا جدلية وذات اهتمام شعبي كبير يحتاج الأمر إلى العمل في النطاق الخارجي. ويستخدم هذا النوع من الضغط وسائل الإعلام من أجل نقل سردية للجمهور العام، فنادراً ما يُصوّت المشرّع على قضية لا يستسيغها ناخبوه[٣].

هناك قانونان أساسيان لجماعات الضغط يجب أن نكون على دراية بهما: قانون (الإفصاح لكسب الـتأييد Lobbying disclosure act LDA)، وقانون (تسجيل الوكيل الأجنبي Foreign agent registration act)، يخصّ الأول مجموعات الضغط الوطنية؛ أي: التي تمثّل شريحة من المواطنين الأمريكيين، فيتعلق بالإفصاح عن العلاقة المباشرة بين المجموعة والمشرّع أو السياسي، ومنها -مثلاً- أيّ تمويل لحملات انتخابية وأيّ تواصل مباشر من أجل طرح قضايا معينة، وهذا النوع من الإفصاح لا يتضمن أيّ مجهود تقوم به جماعة الضغط للتأثير في الرأي العام أو الإعلام أو غيرهما؛ لأن الدستور الأمريكي يرى أنه من حق المواطن الأمريكي المشاركة في صنع القرار؛ لذلك يحصر الأنشطة التي يجب الإفصاح عنها في تلك المتعلقة بالتواصل المباشر مع السياسيين. أما القانون الثاني، المتعلق بتسجيل الوكلاء الأجانب؛ أي: الأفراد أو المجموعات التي تمثّل مصالح دول أو هيئات أجنبية؛ فهو المسؤول عن التحكم في

(3) LEVINE, B. J. 2009. *The art of lobbying: building trust and selling policy*, Cq Staff Directories.

أنشطة الوكلاء الأجانب؛ إذ عليه قيود شديدة، ويستلزم الإفصاح عن الأنشطة التي تتضمن التواصل المباشر مع السياسيين، وتلك التي تتضمن التأثير غير المباشر، وتخضع لوزارة العدل، والهدف من ذلك القانون هو رصد نشاط الوكلاء الأجانب أو الدول الأجنبية في محاولاتها التأثير في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية[٤]؛ لذلك فهو يشدّد الرقابة على أنشطة الوكلاء الأجانب.

تخضع أغلبية أنواع المنظمات المعفية من الضرائب للقانون 501(c)(3)، وتكون لها صفة تعليمية أو خيرية، وليست مخوّلة بالقيام بعملية الضغط داخل الحزام السياسي، ومع ذلك فبإمكانها إجراء حملات توعية وقبول التبرعات من الدول الأجنبية، وتكون التبرعات لهذه الأنواع من المنظمات معفاة من الضرائب، وبما أن المنظمات التابعة لقانون 501(c)(4) تستطيع ممارسة الضغط، فإن التبرعات لهذه المنظمات غير معفاة من الضرائب، ويُحظر عليها أخذ التبرعات من الأجانب لان لها تاثير مباشر في صنع القرار السياسي.

هناك منظمات مدرجة تحت القانون رقم 527، وهي ما تعرف بلجان العمل السياسي، وتكون مخصصة لتمويل الانتخابات، ويمكن للجنة العمل السياسي أن تكون مرتبطة بـفئة 501(c) أو بشركة، ويمكنها أيضاً أن تكون مستقلة، ويمكن لفروع الشركات الأجنبية أو الشركات التي يمتلكها الأجانب إنشاء منظمات تقع تحت القانون رقم 527 بشرط أن يكون متبرعوها مواطنين أمريكيين.

والفئة الأخرى من المنظمات تخضع للقانون رقم 501(c)(6)، وتضم منظمات الأعمال، والغرف التجارية، ومجالس التجارة[٥]، وعلى سبيل المثال، تخضع الغرفة التجارية الأمريكية العربية الوطنية، (http://www.nusacc.org/)، وهي منظمة غير ربحية أسسها دايفيد حمود بهدف تعزيز التجارة بين أمريكا والدول العربية، تقع تحت قانون المنظمات 501(c)(6)، وقامت دولة الإمارات بإنشاء مجلس الأعمال

(4) ATIEH, J. 2009. Foreign agents: updating FARA to protect American democracy. *U. Pa. J. Int'l L.*, 31, 1051.

(5) SCHADLER, B. H. 2012. *The Connection: Strategies for Creating and Operating 501 (c)(3) s, 501 (c)(4) s, and PACs*, Alliance for Justice.

الأمريكي الإماراتي، وهي جماعة تأييد يرأسها داني سيبرايت؛ لتعزيز التبادل التجاري بين أمريكا ودولة الإمارات(٦).

جماعات الضغط الخليجي في الولايات المتحدة الأمريكية

لا تزال دول الخليج العربية حتى الآن تعتمد على جماعات ضغط مكلِفة؛ أي: خاضعة لقانون تسجيل العملاء الأجانب، وتتمحور حول قضايا ضيقة، مثل إنفاذ صفقة ما داخل المجالس التشريعية، ولا يوجد جماعات ضغط عربية وطنية مثل ما لإسرائيل؛ فلجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية AIPAC هي مجموعة ضغط وطنية تمثل تطلعات شريحة من المواطنين الأمريكيين المناصرين لإسرائيل، بل على العكس، فكل دولة من دول الخليج تريد تزكية نفسها بصفتها أكثر شريك معتمد لدى الولايات المتحدة، وتقوم كل دولة بممارسة الضغط الخاص بها حسب مصالحها الوطنية الضيقة.

وهذا النوع من الضغط تنقصه الشرعية؛ لأنه لا يتمتع بأي نوع من أنواع الدعم الشعبي، ولا توجد إستراتيجية عامة لدول الخليج العربي، فمعظم الضغط يتمحور حول القضايا التجارية، ولا يتضمن سردية سياسية مستديمة، خلافاً للإسرائيليين الذين يستطيعون استنفار اللوبي المحلي الموالي لإسرائيل عند ضغطهم من أجل قضية ما، مثل تجميد المستوطنات، ولعل ذلك يرجع إلى أن دول الخليج ترى أن الضغط يأتي في المرتبة الثانية بعد العلاقات الدبلوماسية، ويتم توظيف شركات الضغط على أساس قضايا فردية، فضلاً عن أن الشركات الأمريكية (وهي شركات النفط والسلاح، والشركات التجارية) التي لها مصالح في الخليج تقوم بتقييد جهود الضغط لمصالحها التجارية، فيقوم ضاغطون من قبل تلك الشركات بطرح الصفقات التجارية أمام الحكومة الأميركية لتمرير تلك الصفقات فقط لا غير، وينحصر نشاطهم في مصالحهم التجارية المشتركة مع دول الخليج، ولا تشكّل دعماً مستديماً ومتماسكاً(٧).

(6) WAMDA. 2011. *David Hammoud: Bringing American Companies to MENA* [Online]. Available: http://www.wamda.com/2011/01/david-hammoud-bringing-american-companies-to-mena.

(7) KHATIB, D. K. 2015. *The Arab Lobby and the US: Factors for Success and Failure*, Routledge.

المجتمع العربي الأمريكي

يزخر المجتمع العربي الأمريكي بالعديد من الفصائل، وهو من المفترض أن يشكل قاعدة شعبية طبيعية لجماعة الضغط، فالعرب الأمريكيون مجموعة متنوعة؛ مسيحية، ومسلمة تنحدر من مختلف التقاليد الإسلامية، بالإضافة إلى الطوائف الأخرى مثل الدروز والبهائيين، ولديهم أصول في اثنتين وعشرين دولة عربية، تختلف أساليب حياتهم من ليبرالية وغربية إلى تقليدية ودينية[٨].

وعلى الرغم من الانقسامات داخل أوساط العرب الأمريكيين، يظلّ انحدارهم من أصول عربية عاملاً مهماً في هويتهم الإثنية[٩]، وتبقى الهوية الإثنية للعرب الأمريكيين مهمة، لكنها غير مسيّسة، حتى بالنسبة لهؤلاء الذين نجحوا سياسياً؛ أمثال: السيناتور الأمريكي السابق جورج ميتشيل، وجون سنونو الحاكم السابق لولاية نيو هامبشير، يبقى نجاحهم السياسي مبنياً على جهود شخصية وعلى دعم خارج المجموعة العربية، من دون أن تشكل الهوية الإثنية أساساً لحياتهم المهنية السياسية، حتى عندما يصل الأمر للتصويت، لا يكون لتلك الهوية أي دور حين يصوت المشرعون ذوو الأصول العربية على القضايا المتعلقة بالشرق الأوسط، بل إن بعض السياسيين العرب الأمريكيين قد اتخذوا مواقف مغايرة لمواقف بلدهم الأم[١٠]، ويعدّ جيمس أبو رزق -السيناتور من أصل لبناني، ومؤسس مكافحة التمييز العربية- الاستثناء الوحيد لهذا التيار[١١].

عادةً ما يلتفّ المجتمع العربي الأمريكي حول المنظمات الخيرية، والنوادي الاجتماعية، والكنائس، أكثر من تجمعهم حول الهيئات السياسية[١٢]، ويوجد

(8) SALAITA, S. 2007. *Arab American literary fictions, cultures, and politics*, Palgrave Macmillan.

(9) NAGEL, C. R. & STAEHELI, L. A. 2005. "We're just like the Irish": narratives of assimilation, belonging and citizenship amongst Arab-American activists. *Citizenship Studies,* 9, 485-498.

(10) WEISMAN, J. 2006. Congress Cautioned On Support of Israel. Washington Post, Wednesday, July 26, 2006.

(11) SULEIMAN, M. W. 2010. The Arab Community in the United States: A Review and an Assessment of the State of Research and Writing on Arab Americans. *British Journal of Middle Eastern Studies,* 37, 39-55.

(12) KHOURY, N. A. 1987. The Arab Lobby: Problems and Prospects. *Middle East Journal,* 41, 379-396.

بون شاسع بين النشاط السياسي في المجتمع العربي الأمريكي، والنشاط السياسي للمجتمع اليهودي الأمريكي[١٣].

يتفاوت اهتمام العرب الأمريكيين بقضايا الشرق الأوسط بشكل كبير، فبعضهم يتابع سياسة الشرق الأوسط بصفة مستمرة، بينما نجد الآخرين غير مبالين على الإطلاق، وتعدّ المجموعة العربية عامةً غير ناشطة إذا قورنت بالمجموعة اليهودية مثلاً.

يتحرك العرب الأمريكيون عادة عندما يكون هناك أزمة أو حدث مأساوي، مثل قصف قانا في لبنان أو قصف غزة، لكن نشاطهم لا يمتد ليكون جهوداً مستمرة ومنسقة[١٤]، الكثير من الأمريكيين العرب أتوا من مجتمعات تتجنّب النشاط السياسي (لبنان هو الاستثناء)، وتتركز المساهمات المالية فيها أو التبرعات حول الجمعيات الخيرية، لذلك نادراً ما يساهم العرب الأمريكيون في القضايا السياسية، وقد أدى نقص الأموال إلى التنافس بين المنظمات العربية الأمريكية، ما فاقم الانقسام فيما بينها وأدى إلى إضعاف المجتمع، فكل منظمة تريد أن تثبت أنها الممثل الشرعي للعرب الأمريكيين، ما زاد من الانشقاق بين مجتمع المؤسسات العربية الضعيف أصلاً.

حاول المجتمع العربي الأمريكي في الماضي لعب دور في التأثير على العلاقات بين الدول العربية والولايات المتحدة، ففي الثمانينيات عقدت الجمعية الوطنية للأمريكيين العرب اتفاقاً مع الأردن لتنسيق زيارات الكونجرس إلى الأردن[١٥]، وقد عملت الغرفة التجارية العربية الأمريكية على تعزيز التجارة والاستثمار بين الولايات المتحدة والعالم العربي[١٦].

وعلى الرغم من ضعف النشاط العربي حالياً، فإن العرب الأمريكيين يمتلكون القدرة على ممارسة سلطة سياسية قوية والتأثير بشكل كبير على الانتخابات الأمريكية، فهم يتركزون، مثل نظرائهم اليهود، في الولايات المتأرجحة بين الديمقراطيين والجمهوريين،

---

(13) WALT, S. M. 2010. Goldberg›s latest silly sally. *Foreign Policy*.

14) WALD, K. D. 2009. The diaspora project of Arab Americans: assessing the magnitude and determinants of politicized ethnic identity. *Ethnic and Racial Studies,* 32**,** 1304-1324.

(15) KHOURY, N. A. 1987. The Arab Lobby: Problems and Prospects. *Middle East Journal,* 41**,** 379-396.

(16) HOWELL, S. & SHRYOCK, A. 2003. Cracking Down on Diaspora: Arab Detroit and America's "War on Terror". *Anthropological Quarterly,* 76**,** 443-462.

مثل: نيوجيرسي، وبنسلفانيا، وأوهايو، وإيلينوي، وميتشيجان[١٧]. كما أن موجات العنصرية التي تشهدها الولايات المتحدة الأمريكية، وتتمثّل في تصريحات ترامب المعادية للعرب والمسلمين، أدت إلى زيادة النشاط العربي الأمريكي[١٨].

المنظمات العربية الأمريكية

كانت القضية الفلسطينية منذ بداية القرن العشرين أبرز مواضيع المجتمع العربي ككل، وبعد هزيمة عام ١٩٦٧م في حرب الأيام الستة، أُنشِئت عدة منظمات عربية أمريكية، مثل: رابطة خريجي الجامعات من العرب الأمريكيين (AAUG)، ولجنة مكافحة التمييز العربية الأمريكية (ADC)، والمعهد العربي الأمريكي (AAI)، والرابطة القومية للأمريكيين العرب (NAAA).

وكان من المفترض أن تحاكي الرابطة القومية للأمريكيين العرب (NAAA) نموذج لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية (AIPAC)، ولكنها فشلت لعدة أسباب؛ أولها افتقارها لقاعدة شعبية، فلم تركز إدارة الرابطة القومية للأمريكيين العرب على مناشدة تطلعات العرب الأمريكيين، إنما اعتمدت على تلبية احتياجات دول الخليج العربي، أما السبب الثاني وراء فشلها فكان في عدم ثبات دعم دول الخليج العربي للمنظمة، ما وضع الرابطة في حلقة مفرغة من خلال التركيز فقط على مطالب دول الخليج، وحال إهمالها المصالح العربية الأمريكية دون تمكنها من إنشاء قاعدة شعبية، ما جعلها غير فاعلة، ولأن المنظمة كانت غير فاعلة عزفت دول الخليج عن تمويلها، كانت المنظمة في ذلك الوقت تُمول من دول الخليج، فضلاً عن شركاء الأعمال الأمريكيين المرتبطين بتلك الدول، وعندما جف التمويل الأجنبي، اختفى معه التمويل المحلي، وفي عام ٢٠٠٠م، اندمجت الرابطة القومية للأمريكيين العرب مع لجنة مكافحة التمييز العربية الأمريكية[١٩].

كان من الممكن أن تكون المنظمة أفضل حالاً لو ركزت على تطلعات الأمريكيين العرب،

(17)2000. The birth of an Arab-American lobby. *the economist.* lexington ed.: the economist.

(18) http://gulfnews.com/opinion/thinkers/trump-is-not-all-bad-1.1654207.

(19) CURTISS, R. 2000. Two Arab-American Groups Merge for "Political Empowerment" in 21st Century. *Washington Report on Middle East affairs*.

وعملت على إدارة تطلعات مموليها الأجانب، وكان من الممكن بقاؤها لو أنها استطاعت إقناع مموليها الخليجيين بأهمية امتلاك قاعدة شعبية؛ لمواءمة متطلباتهم مع احتياجات العرب الأمريكيين في المهجر ليئول ذلك لصالحهم في نهاية المطاف، واعتماد الرابطة القومية الشديد على التمويل الخليجي دفعها لدعم حرب الخليج الأولى التي لم تكن تتمتع بالتأييد من الأمريكيين العرب[٢٠]، وقد أدى رد فعل الأمريكيين العرب من الحرب الخليجية الأولى إلى سحب دول الخليج تمويلها[٢١]، فلم ترد دول الخليج دعم قاعدة يمكن أن تنقلب ضدها في يوم من الأيام، وهي قاعدة شعبية لم يكن لديها أي سيطرة عليها.

ومثّل الهجوم الإرهابي على مبنى التجارة العالمي في مدينة نيويورك في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م[٢٢] نقطة تحول أخرى للمجتمع العربي الأمريكي، وصدر قانون باتريوت عام ٢٠٠١م الذي زاد من التنميط العنصري والأمني للأمريكيين العرب، والأمريكيين المسلمين، وأحبطت المراقبة المتزايدة للمجتمع العربي الأمريكي الجهود السابقة لتنظيم كتلة انتخابية كبيرة ومؤثرة[٢٣].

من ناحية أخرى، كان ١١ سبتمبر حافزاً لخلق جيل جديد من المنظمات، فقد أوجد التنميط العنصري الذي تلا ذلك، والذي جمع العرب والمسلمين بنمطية واحدة، روحاً من التضامن بين العرب الأمريكيين، وقرّب بينهم، ودفعهم للدفاع عن هويتهم وتوضيحها[٢٤]؛ فقد كانت معظم المنظمات قبل الهجوم الإرهابي تركز على السياسة الخارجية والقضية الفلسطينية، أما بعد الهجمات فقد رأى العرب الأمريكيون ضرورة

---

(20) GAVRILOS, D. 2002. Arab Americans in a nation›s imagined community: How news constructed Arab American reactions to the Gulf War. *Journal of Communication Inquiry,* 26, 426-445.

(21) SHAIN, Y. 1996. Arab-Americans at a crossroads. *Journal of Palestine Studies,* 25, 46-59.

(22) 2008. FBI 100 First Strike: Global Terror in America. Available: http://www.fbi.gov/news/stories/2008/february/tradebom_022608.

(23) SALAITA, S. G. 2005. Ethnic identity and imperative patriotism: Arab Americans before and after 9/11. *College Literature,* 32, 146168-.

SHAMMAS, D. S. 2009. Post-911/ Arab and Muslim American community college students: Ethno-religious enclaves and perceived discrimination. Community College Journal of Research and Practice, 33, 283308-.

(24) EL-ASWAD, E. S. 2010. Narrating the self among Arab Americans: A bridging discourse between Arab tradition and American culture. *Digest of Middle East Studies,* 19, 234248-.

تعزيز مركزهم في قلب المجتمع الأمريكي، وأدى ذلك إلى إنشاء منظمات خدمة اجتماعية قائمة على النموذج الأمريكي اليهودي.

التهديدات والفرص

طالما تسببت السياسة في صراعات داخل المجتمع العربي الأمريكي، وكانت هناك حالات قليلة جداً اتحد فيها المجتمع العربي الأمريكي، حتى حول القضية الفلسطينية، فقد اتخذت الرابطة الأمريكية اللبنانية، على سبيل المثال، موقفاً موالياً لإسرائيل ومعادياً لمنظمة التحرير الفلسطينية خلال الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٨٢م، لكن هناك بعض الاستثناءات، فقد استطاع المجتمع العربي الأمريكي الوصول إلى توافق سياسي حول اتفاقيات أوسلو، ومبادرة السلام العربية[٢٥]، ومعارضة احتلال العراق عام ٢٠٠٣م[٢٦]، واليوم تمثّل قضايا الإسلاموفوبيا والتمييز العامل الموحد للمجتمع العربي الأمريكي المجزأ، وهي فرصة للدول العربية التي تريد التعامل مع الأمريكيين العرب.

كان لظهور تنظيم داعش أثر سلبي على العرب والمسلمين في الولايات المتحدة، ففي أمريكا اليوم، ينادي بعض المرشحين للرئاسة الأمريكية بمنع المسلمين من دخول الولايات المتحدة صراحة، وقد ساعد هذا النوع من الخطاب المتعصب في تحريك الأمريكيين العرب، وبدأت الشبكة الوطنية للمجتمعات العربية الأمريكية (NNAAC)، وهي مجموعة من المنظمات الأمريكية العربية المجتمعية المستقلة (ACCESS)، بدأت حملة تحمل شعار (تحدّي الكراهية Take On Hate)، تحت قيادة مركز المجتمع العربي للخدمات الاقتصادية والاجتماعية، وهي أكبر منظمة غير ربحية عربية أمريكية للخدمات الإنسانية في الولايات المتحدة، والحملة تكتسب زخماً مع انضمام الكثيرين إليها.

تخلق التهديدات تلاحماً داخل المجموعة، وأحد الأسباب الرئيسية وراء القوة التنظيمية للمجتمع اليهودي داخل الولايات المتحدة هو التمييز الذي واجهه في الأوقات السابقة، يدرك العرب الأمريكيون أن صورتهم ومكانتهم في المجتمع ترتبط مباشرة بصورة

(25) INTERNATIONAL, Z. 2007. Seeing Eye to Eye: A Survey of Jewish American and Arab American Public Opinion.

(26) INTERNATIONAL, Z. 2006. The Arab American Vote 2004.

العالم العربي في الولايات المتحدة، وهذا المناخ يخلق فرصة للدول العربية للتواصل، ليس بوصفهم ممثلين حريصين على مصالحهم الوطنية الضيقة، بل بكونهم دولاً عربية مهتمة حقاً بتصحيح صورة العرب في الشرق الأوسط وفي بلاد المهجر.

يمثل الربيع العربي تهديداً؛ لأنه عزز الانقسامات داخل المجتمع العربي، وقد اتخذت المنظمات العربية الأمريكية مواقف مختلفة تجاه التغيرات في العالم العربي، وهم منقسمون حول سوريا، بينما تحاول لجنة مكافحة التمييز العربية الأمريكية (ADC) أن تنأى بنفسها عن الصراع، قائلة إنها لا تتدخل في الشؤون الداخلية للحكومات العربية، ما أدى إلى استياء العديد من المجموعات العربية الأمريكية التي ترى ضرورة التدخل لوقف إراقة الدماء، أما المعهد العربي الأمريكي (AAI) فقد ركز على حماية الأقليات في سوريا[٢٧]، من ناحية أخرى، ينقسم المجتمع حول قضية إيران وتدخلها في العالم العربي، فبعض العرب الأمريكيين يتعاطفون مع إيران، وتحديداً في (ديترويت) موطن كثير من العرب الأمريكيين ذوي الأصول اللبنانية الجنوبية.

لا يمكن للقضايا الإقليمية مثل الصراع السوري أن تكون أساس العمل الذي تقوم به دول الخليج لحشد العرب الأمريكيين، فالشرخ الطائفي يجعل التعامل مع قضايا السياسة الخارجية مباشرة أمراً أكثر صعوبة لدول الخليج العربي، فيما لم تعد توجد سياسة خارجية موحدة يمكن تحقيق إجماع حولها، مثل غزو العراق في عام ٢٠٠٣م بحيث كان هناك اجماع عربي امريكي على معارضة الغزو.

وفي المقابل، يمثل الخلاف في اللوبي المؤيد لإسرائيل فرصة سانحة، فالعديد من المنظمات اليهودية تنتقد السياسة الإسرائيلية علناً بشكل متزايد، والمنظمات اليهودية المؤيدة للسلام مثل (الصوت اليهودي للسلام) تكتسب زخماً يوماً بعد يوم[٢٨].

ويمكن للوبي المؤيد لإيران أن يكون تهديداً أو أن يمثّل فرصة مواتية، فالإيرانيون في المهجر في الولايات المتحدة يعادون النظام في أغلبهم، ولكنهم يدعمون إيران كونها بلدهم الام ، ويمكن أن يكون هذا اللوبي حليفاً إذا تمت دعوته للانضمام إلى الجهود في محاربة

(27) http://all4syria.info/Archive/239178.

(28) 2016. Driving Wedge in the Jewish Community: Ties between Jewish Voice for Peace (JVP) and Open Hillel. *NGO monitor*.

تنميط المسلمين، وحالياً يقوم اللوبي الموالي لإيران بشن هجوم نشط على المملكة العربية السعودية، وكان عاملاً مهماً في إقناع الولايات المتحدة بأن بان الارهاب الذي يهدد الغرب هو الارهاب السني[٢٩].

على من يجب إنشاء جماعة ضغط؟

إن الذين يرغبون في إنشاء لوبي عربي يواجهون مشكلة؛ فمن هو الذي سيتسلم زمام القيادة؟ توجد ٢٢ دولة عربية، وكل واحدة منها لديها مصالحها ووجهات نظرها، لكن يمكن لدولة واحدة أو عدة دول إنشاء لوبي، ويبقى المسار الأفضل هو أن تأخذ دولة واحدة المبادرة وأن تدعو الدول الأخرى، ويمكن لكل دولة تولّي مهام معينة أو أن تكون مسؤولة للوصول إلى مجموعات معينة، حسب إمكانياتها ومصالحها، فدولة الإمارات، على سبيل المثال، يمكن أن تكون مسؤولة عن برامج التبادل المهني، بصفتها المكان الأكثر جاذبية لعقد المؤتمرات المشتركة، ولبنان يمتلك جاليات مهمة يجب أن يشارك في الوصول إلى المجموعات ذات الأصول اللبنانية، فإذا بدأ العديد من الدول في جهود الضغط، ستكون النتائج وجود جماعة ضغط أقوى، ومن الناحية الأخرى، يمكن لهيكل لا مركزي إعطاء الجماعة مجالاً أوسع في النشاطات، فالقيادة المفرقة يمكنها مساعدة جماعة الضغط لتفادي الاتهامات بالتدخل في السياسات الأمريكية، مثل تلك الموجهة لإسرائيل، ومع ذلك، هناك حاجة إلى التنسيق بين مختلف البلدان حيال أي دولة ستتعامل مع مجتمعات معينة، والمشاريع المعينة الملقاة على عاتق كل منها.

من أجل تنسيق ناجح بين الدول العربية، يجب فصل جهود بناء اللوبي عن السياسات الضيقة الخاصة لكل بلد على حدة بقدر الإمكان، فالدول العربية مثل المجتمع العربي الأمريكي، منقسمة حول القضايا السياسية، ونصرة قضايا سياسية معينة يمكن أن تخلق النزاعات بين مختلف الدول العربية التي يجب عليها المشاركة، فيجب على الدول العربية عدم التأثير على المنظمات العربية الأمريكية لشن منافسات بين الدول العربية أو لدفع أجندة سياسية خاصة بها مع الولايات المتحدة (على سبيل المثال، إذا استخدمت

(29) http://v.ht/rRhx.

إحدى الدول منظمة للضغط على الحكومة الأمريكية لمنع بيع الأسلحة إلى جارتها العربية)، الشرط الرئيسي لنجاح أي لوبي هو التوقعات الحقيقية والبحث عن أرضية مشتركة بين الدول العربية والعرب الأمريكيين.

من أجل تحديد أي من الخطابات سترتقي فوق الخلافات وتناشد المجتمع ككل، من المهم أن نفهم كيف يرى العرب الأمريكيون العالم العربي، فبالإضافة إلى الانقسامات القومية، والدينية، والطائفية بين العرب الأمريكيين، توجد اختلافات بين الأجيال أيضاً، فنظرة المهاجرين الجدد بالنسبة للعالم العربي عادة ما تختلف مع نظرة العرب الأمريكيين من الجيل الثاني أو الثالث، فهم ينظرون إلى قضايا الشرق الأوسط من منطلق أمريكي وبقيم سياسية أمريكية، ولا ينظرون إليها من منطلق مصالح الشرق الأوسط، من الناحية الأخرى، يحمل المهاجرون الجدد معهم ذكرياتهم وتجارب هجرتهم[٣٠].

يجب أن تعالج رسالة اللوبي العربي الأمريكي المصلحة الذاتية للعرب الأمريكيين، هذه الرسالة، بإيجاز، هي أن خلق صورة أفضل للعالم العربي ستنعكس إيجاباً على الدول العربية، وكذلك على العرب الأمريكيين، ويجب أن تكون لغة هذه الرسالة عامة على نطاق واسع من أجل ضم فصائل مختلفة من العرب الأمريكيين.

وعلى الرغم من أن خطاباً عاما كهذا لن يحشد العرب الأمريكيين نحو هدف سياسي محدد أو نحو مصالح دولة عربية محددة، لكنه خطاب يمكنه مناشدة المجتمع العربي ككل في الولايات المتحدة اليوم، وأكثر القضايا التي يمكن خلق سردية عامة حولها هي الصورة السلبية للعرب في الولايات المتحدة، وفي الغرب، ويدرك العرب الأمريكيون أن الصورة السلبية للعرب تنعكس على مركزهم في المجتمع الأمريكي، وأن الكثير من السياسيين يقومون بإثارة الشكوك حول العرب الأمريكيين حسب أجنداتهم الخاصة، وقد صرّح كل من دونالد ترامب، وبن كارسون، وجيب بوش باتهامات عنصرية إثر هجمات باريس أثرت بشكل مباشر على المجتمع العربي الأمريكي[٣١].

وكما ناقشنا سابقاً، يصعب استخدام قضايا السياسة الخارجية كأساس لخطاب مشترك للتعامل مع العرب الأمريكيين، فالسياسة الخارجية لن تستطيع حشد العرب

(30) KHATIB, D. K. 2015. *The Arab Lobby and the US: Factors for Success and Failure, Routledge.*
(31) KHATIB, D. K. 2016. Trump is not all bad! *Gulf News,* January 15 , 2016.

الأمريكيين على المدى البعيد، وهو سبب آخر لفشل الرابطة القومية للأمريكيين العرب، فقد كان تركيزها على قضايا السياسة الخارجية غير كاف لتشكيل قاعدة شعبية ضمن صفوف العرب الأمريكيين، وبشكل عام، يجب أن تكون السياسة الخارجية إحدى مكونات أجندة أوسع لدعم العرب الأمريكيين كمجتمع داخل الولايات المتحدة، ويجب أن يدرك العرب الأمريكيون أنهم اتحادهم ليس لتبديد الأوهام التي تنسج حول العرب فحسب، بل إن اتحادهم مع الدول العربية سيؤدي أيضاً إلى تعزيز وضعهم داخل الولايات المتحدة.

إن مبدأ وحدة الجاليات يمكن رؤيته في حال الآيباك (لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية) والمجتمع اليهودي، فقد حلل توماس فريدمان في كتابه (من بيروت إلى القدس) سبب دعم اليهود الشديد لإسرائيل، وكيف أن التركيز السياسي لليهود الأمريكيين انتقل من مناصرة القضايا الليبرالية لدعم إسرائيل، يقول: «لم تتم دعوة أحد اليهود إلى البيت الأبيض لمناقشة الصلاة في المدارس العامة..... وإنما قد يجد نفسه يقدّم استشارات على مسألة سياسة خارجية»، ويختتم فريدمان بقوله: «إن اليهود الأمريكيين أدركوا أنهم يستطيعون استخدام قضايا إسرائيل ويهود الاتحاد السوفييتي للوصول إلى دهاليز السلطة في واشنطن»[٣٢].

هيكلية اللوبي

توفر حالة اللوبي الإسرائيلي شيئاً من التبصّر في هيكلة جماعات الضغط، فالآيباك لا يمثل جماعة الضغط بشكل كلي، بالأحرى هو يمثل النقطة المركزية التي ترسل الإشارات إلى الأجزاء المكونة لجماعة الضغط، وتشتمل جماعة الضغط على: رابطة لمكافحة التشهير، ومجموعة للحقوق المدنية، ولجنة متابعة الدقة في تقارير الشرق الأوسط في أمريكا (CAMERA) وهي مؤسسة لمراقبة وسائل الإعلام، ومعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى (WINEP)، وغيرها من مؤسسات الفكر والمنظمات، وهي تضم منظمات يهودية، بالإضافة إلى منظمات مسيحية، مثل (المسيحيون المتحدون من أجل إسرائيل)،

(32) FRIEDMAN, T. L. 1995. *From Beirut to Jerusalem,* Macmillan.

كما تضم جماعة الضغط منظمات مندرجة تحت قوانين 501(c)(3)، و501(c)(4)، و527، ويدعو اللوبي لمشاركة اليهود وغير اليهود، ولكنه يتّحد حول قضية واحدة وهي: (إسرائيل).

يمكن أن تبدأ جهود إنشاء جماعة ضغط بتحديد منظمات قائمة تمتلك قاعدة شعبية ومشاركتها، مع إيجاد تنسيق بينها بشكل غير مباشر، ويمكن لجماعة الضغط أن تبرز من عملية التنسيق هذه لتصبح تحالفاً.

توجد سابقة للتنسيق بين المنظمات العربية، فقد بدأت مؤسسة (ACCESS)، وهي مركز الخدمات الاجتماعية والاقتصادية للمجموعة العربية، ما يُسمى بـ(الشبكة الوطنية للمجتمعات الأمريكية العربية NNAAC)، وهو اتحاد من المنظمات العربية الأمريكية المستقلة ذات قاعدة شعيبة،و تشكل هذه المجموعة هيكلا قائما و ناجحا، فهذه المنظمات أساسها الخدمة الاجتماعية لقاعدة شعبية واسعة من العرب، وكلها تقع ضمن فئة 501(c)(3)، ويمكن لأي دولة عربية التواصل مع العرب الأمريكيين من خلالها.

ومع ذلك، ليس من الضروري اقتصار جماعة الضغط على الشبكات القائمة حالياً؛ إذ يمكن لمجموعة بحث القيام بأعمال ميدانية لتحديد تجمعات طبيعية للأشخاص من أصول عربية، هذه (التجمعات الطبيعية) يمكن أن تكون متخصصة؛ مثل: التجمعات المهنية أو لجنة العلاقات الأمريكية العربية، أو تجمعات بسيطة؛ مثل: كنيسة صغيرة في ضواحي ديترويت، أو منظمة من فئة 501(c)(6)؛ مثل: الغرفة التجارية العربية الأمريكية الوطنية، أو منظمات الخدمة الاجتماعية؛ مثل ACCESS، أو مجموعات الحقوق المدنية؛ مثل: لجنة مكافحة التمييز العربية الأمريكية (ADC)، وغيرها. ويمكن لمراكز التفكير التي تقوم بأبحاث متوازنة حول الشؤون العربية أن تكون جزءاً من مجهود الضغط العربي.

أما المؤسسات العربية، فهي تختلف في هيكلها القانوني، وجمهورها، وأهدافها؛ فبعضها تُعنى بشؤون مجمل الجالية العربية في الولايات المتحدة الأمريكية؛ مثل: ACCESS، و ADC، وبعضها الآخر كفريق العمل الأمريكي اللبناني تقتصر مهمته على العلاقة مع لبنان، ومن الضروري المتابعة مع كلّ منظمة لمعرفة أفضل السبل لإشراكها؛ فالمشاركة

تعتمد على احتياجات جمهور كل مؤسسة، ويجب أن تصمم وفقاً لذلك؛ فالهيكل القانوني ليس مهماً بقدر لمّ شمل المؤسسات والمنظمات العربية.

كيفية إشراك القاعدة الشعبية

إن اللوبي المؤيد لإسرائيل، وهو نموذج مثالي لجماعة الضغط، لديه جهود مستمرة في استقطاب الجاليات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تقديم الخدمات الاجتماعية، وتمويل الأنشطة الثقافية والاجتماعية، مثل تنظيم رحلات للشباب اليهودي لقضاء الصيف في مخيمات في إسرائيل، ويسعى اللوبي الإسرائيلي بشكل دائم إلى استمالة الجالية اليهودية للانخراط في القضايا الإسرائيلية على الرغم من أن هيكله متجذّر بعمق في المجتمع اليهودي الأمريكي؛ فـ(آيباك) الذي يدعو إلى أجندة سياسية بحتة، يعمل جنباً إلى جنب مع عدة مؤسسات اجتماعية خدمية تقدم خدماتها للمجتمع اليهودي في الولايات المتحدة، اللوبي الإسرائيلي لا يقف ككيان مستقل، ولكن كنتاج طبيعي لعمل مجموعة من المنظمات التي تقدم الخدمات لمجتمعها، وتعمل للحفاظ على تماسك المجموعة.

والخطوة الأولى التي يتعيّن على الدول العربية الراغبة في إنشاء جماعة ضغط عملها هي مساعدة المجتمعات العربية في احتياجاتها الحالية، ففي النهاية لن يبقى الأشخاص مهتمّين بقضية مجرّدة بعيدة عن واقعهم اليومي؛ فالطريقة المثلى هي حشد الناس حول مصالحهم، ومع ذلك فإن احتياجات العرب الأمريكيين التي يجب على الدول العربية معالجتها هي التي تساهم في خلق روابط أقوى بين المجتمعات العربية والعالم العربي، وإعادة وصلهم بتراثهم العربي، مثل مبادرات باتجاه تنمية الاعتزاز بالتراث العربي، وتمويل مدرسة تقدم دورات في تعليم اللغة العربية.

ولضمان الاستمرارية والمعاملة بالمثل، ينبغي وضع خطة طويلة الأجل لرعاية العلاقات بين الدول العربية والمجتمع العربي الأمريكي، وينبغي أن يشمل هذا الجهد العديد من الأنشطة، مثل استضافة قيادات من العرب الأمريكيين في الخليج العربي، وبالعكس، ويمكن أيضاً إدراج التبادل الطلابي بين الطلاب العرب الأمريكيين والطلاب العرب، والبرامج التدريبية للشباب العربي الأمريكي في الدول العربية، والتبادل المهني.

ينبغي على دول الخليج العربية أن تبتكر برنامجاً للتوعية بالتعاون مع سفارات عربية

أخرى، ويمكن لكل سفارة التواصل مع الجماعات المنحدرة من البلد الذي تمثّله، وفي كل الأحوال يجب تنسيق جهود السفارات المختلفة لإيصال رسالة موحّدة مضمونها (نحن جميعاً عرب، ومصيرنا مرتبط).

(Triplomacy) أو المبادرات المصاحبة للعلاقات الدبلوماسية، هي وسيلة جيدة لاستقطاب العرب الأمريكيين، وهو أمر جيد لتشجيع المنظمات في العالم العربي لإقامة علاقات مع نظرائهم في الولايات المتحدة، على مستوى مدينة لمدينة، فضلاً عن مستوى عموم العالم العربي، على سبيل المثال، يمكن لاتحاد الأطباء العرب التواصل مع الرابطة الوطنية الطبية العربية الأمريكية.

توقعات حقيقية

عند بناء جماعة ضغط، يجب أن يكون للحكومة أو مجموعة من الحكومات التي تريد إنشاءها توقعات واقعية، فيجب على الحكومات العربية ألا تتوقع عوائد مباشرة لاستثماراتهم، وألا يظنوا أن المجموعات التي يدعمونها ستكون مستعدة لتلقي الأوامر منهم، بل على العكس، يجب عليهم أن ينتظروا دعماً من المجموعات العربية الأمريكية للقضايا المشتركة بينهم وبين الدول العربية الداعمة، ولن تكون جماعة الضغط ناطقة بلسان الحكومة أو الحكومات التي تدعمها؛ فتلك المؤسسات التي هي وطنية بطبيعتها عليها في المقام الأول الاستجابة لتطلعات العرب الأمريكيين الذين يمثلونهم.

على الخليج العربي إذا أراد إنشاء جماعة ضغط أن يتفهم أنه من الممكن دوماً حدوث خلافات بين الجاليات وبلاد المنشأ التابعة لها، هذه الخلافات ظهرت أيضاً داخل اللوبي الإسرائيلي، ففي وقت اتفاقيات أوسلو، عارضت (آيباك) رابين[٣٣]، ومع ذلك، لم يمنع هذا الحكومة الإسرائيلية من دعم الجالية اليهودية، لأنها كانت تعلم أن قوة إسرائيل تأتي من قوة المجتمع اليهودي داخل الولايات المتحدة.

والإيرانيون مثل الإسرائيليين يفكرون بطريقة إستراتيجية ويدعمون اللوبي المؤيد لإيران، على الرغم من حقيقة أن الجالية الإيرانية معارضة للنظام، فاللجنة الإيرانية

(33) CURTISS, R. 1993. Rabin-Arafat agreement splits American Jewish leaders. *Washington Report on Middle East affairs*, 40.

الأمريكية الوطنية (NIAC) تنتقد النظام باستمرار، ومع ذلك لا تقوم الحكومة الإيرانية بمحاربة المنظمة؛ لأنها تعلم أنه عندما تفاوض اللجنة الإيرانية الأمريكية الوطنية من أجل الصفقة النووية، فهي تخدم النظام حتى مع انتقادها له، وتدرك الحكومة الإيرانية أيضاً أنه عندما تدعم اللجنة الإيرانية الأمريكية الوطنية العلاقات بين الولايات المتحدة والشعب الإيراني، كما هو منصوص في تفويضها، فهي تساعد على دعم علاقة إيران مع الحكومة الأمريكية، وفي الواقع، فإن انتقادات اللجنة للنظام الإيراني تُظهر أنها منظمة مستقلة، وهذا يعزز من مصداقيتها، والأمر الذي يعطيها الشرعية هو وجود قاعدة شعبية لها من الأمريكين المنحدرين من أصول إيرانية[٣٤]، وللأسف، لا يمتلك العرب هذا النوع من النظرة الإستراتيجية، مع صب اهتمامهم على مسألة التحكم، وهو السبب وراء تفضيلهم توظيف شركات تجارية يستطيعون التحكم بها، يجب أن يتغير هذا الموقف، وإذا ما أراد العرب إنشاء جماعة ضغط، فعليهم استغلال ما هو ممكن بصرف النظر عن مصالحهم الآنية، فالسياسة هي فن الممكن.

إن اتخاذ موقف (كل شيء أو لا شيء) هو مدمّر للجهود المبذولة لتشكيل جماعة ضغط، وعلى جماعات الضغط المستقبلية تقبّل احتواء اهتمامات مجموعات الضغط الفعالة على عنصرين، هما: أنها ينبغي أن تمثّل اهتمامات الأمريكيين العرب، وأن ترتبط بمبادئ السياسة الأمريكية، والملاحظ أن تعزيز العلاقة الخاصة بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة لا يشتمل على أي من هذين العنصرين؛ لأن القضية تلقى القليل من الاهتمام لدى العديد من الأمريكيين العرب، ولأن الولايات المتحدة لا تنظر إلى المملكة كدولة ديمقراطية.

وينبغي لأي حكومة عربية ترغب في تشكيل لوبي أن تتقبل أن أهداف المجموعة العربية قد لا تتطابق مع الأهداف الآنية والمباشرة الخاصة بها، ولابد أن يكون الهدف الأساسي هو إنشاء روابط وأسس لعلاقة طويلة الأمد مع المجموعات العربية، وقتما يتم إنشاء هذه الروابط، يمكن تشجيع هذه الجماعات على متابعة قضايا السياسة الخارجية، ودعم دول الخليج العربي، وفي الوقت الحالي، فإنه من الصعب التكهن بأي من قضايا

(34) http://v.ht/tZX7.

السياسة الخارجية ستستطيع مثل جماعات الضغط هذه التأثير فيها، ومع ذلك، فهناك شيء واحد مؤكد، أنه مع تنامي قوة المجتمع العربي الأمريكي داخل الولايات المتحدة، فإن مكانة العالم العربي ستتحسن في نظر الأمريكيين، فإسرائيل قوية داخل الولايات المتحدة؛ لأن المجتمع اليهودي قوي داخلها.

تمويل الأنشطة

يمكن لجزء من تمويل جماعات الضغط العربية أن يأتي من برامج (التوازن) OFFSET PROGRAMS، وبرنامج التوازن ؛ هو ترتيب خاص بين شركات بيع الأسلحة والدول التي تشتري منها، المفهوم الكامن وراء برامج التوازن هي أن هذه الشركات عليها الاستثمار في البلدان التي تشتري منتجاتها، وتختلف شروط الدول من بلد إلى آخر، ومع ذلك، تمثل هذه البرامج عقبة أمام شركات الأسلحة؛ لأن فرص الاستثمار في البلد العميل قد لا تتناسب دائماً مع تخصصهم وخبراتهم، فشركات الأسلحة لديها كمية معينة تحتاج إلى إعادة استثمارها في البلد الذي تبيع له الأسلحة، وهذا الشرط يجبرها على البحث عن شركاء وصناعات محلية للاستثمار فيها، ما يجبرها على إنفاق المال والموارد على صناعات بعيدة عن تخصصاتها الأساسية.

يمكن لدول الخليج توفير حلّ لهذه الشركات؛ إذ يمكن تقديم خيار لها بتوفير المال للمنظمات العربية الأمريكية أو لمنظمة من فئة 501(c)(3)، التي يمكن بدورها إعطاء تبرعات للمنظمات العربية الأمريكية؛ فتلك المنظمات التي تعدّ خيرية، وهدفها تثقيفي، يمكنها الحصول على تبرعات من أشخاص أو شركات أجنبية؛ فإضافة إلى تجنبها عناء التعامل خارج نطاق مصالحها توفر هذه الخطة فائدة إضافية لتلك الشركات التجارية؛ لأن المساهمات التي ستدفعها معفية من الضرائب؛ لأن التبرع للمنظمات ذات الفئة 501(c)(3) معفية من الضرائب.

ويتعيّن على الحكومات العربية ضبط معايير الأهلية لهذه المنظمات التي تدعمها؛ حتى يكون هدفها العام باتجاه تقوية علاقة أمريكا مع العالم العربي، وينبغي اتخاذ القرارات لدعم منظمة معينة على أساس كل حالة على حدة، مع النظر في العديد من العوامل: القاعدة الشعبية، والهدف العام، والانتماء، وإمكاناتها، وما

إلى ذلك، فبعض المنظمات، على الرغم من أنها قد تنتقد دول الخليج العربية حول قضايا معينة، يمكن أن تكون ذات أثر فاعل في تقوية العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم العربي عامةً، والخليج خاصةً. ومن ناحية أخرى، فإن دولة خليجية لا تريد تمويل منظمة مثل (الدفاع عن المسيحيين)، التي يتمحور هدفها حول استخدام قضية حماية المسيحيين في الشرق الأدنى لتسويغ استمرار وجود نظام الأسد[٣٥].

يمكن لدول الخليج العربي أن تشجع شركاءها التجاريين على التبرع ورعاية المنظمات العربية الأمريكية، ولن يقوم التمويل الدولي بتمكين المنظمات القائمة ومساعدتها على زيادة أنشطتها على الصعيد الوطني فحسب، بل سيشجع أيضاً النشاط السياسي العربي الأمريكي، وسيؤدي إلى إنشاء منظمات جديدة مؤيدة للعرب، ومع ذلك، تظلّ الحاجة هنا مرة أخرى إلى إيجاد عملية انتقائية من أجل تمحيص أصحاب المشاريع السياسية الزائفة التي سيكون هدفها الوحيد الاستفادة من الأموال المتاحة.

تستطيع شركات الخليج العربي التي لديها فروع في الولايات المتحدة أن يكون لديها لجان عمل سياسية، ويمكن لموظفيها تمويل المرشحين للانتخابات، يمكن أن يكون الهدف المعلن من لجان العمل السياسية هو (تعزيز التجارة الحرة)، ولكن عندما يعلم عضو في الكونجرس أن مال الانتخابات قادم من شركة مملوكة لدولة عربية فسيمتنع عن معاداة ذلك البلد، على سبيل المثال: حاولت هيئة موانئ دبي في عام ٢٠٠٥م الحصول على إدارة ستّ موانئ في الولايات المتحدة، وتم التدقيق فيها بشكل كبير، وادعى عدد كبير من أعضاء الكونجرس أن الولايات المتحدة لا يمكنها أن تعهد بإدارة مرافق حساسة لدولة الإمارات العربية المتحدة، هذه الحادثة مثال واضح على تسيس قضية الإرهاب، واستعمال الإمارات كبش فداء من أجل تسجيل مواقف سياسية داخلية (ففي قضية موانئ دبي عاب الديمقراطيون سماح إدارة بوش لموانئ دبي بإدارة مرافق حساسة، خصوصاً أن الجمهوريين يتباهون دوماً بأنهم حريصون على أمن أمريكا)، ولو كان للعرب أو لدول الخليج

(35) http://all4syria.info/Archive/239178.

قاعدة شعبية قوية داخل أمريكا لما استطاع السيناتور الديمقراطي شاك شومر تسييس القضية لتسجيل مكاسب سياسية وشعبية على نظرائه الجمهوريين[٣٦].

الخطوة المقبلة: التسييس

كما ذكرنا سابقاً، لا تتكون جماعة الضغط العربي من تنظيم واحد فقط، فهي جهد منسق بين منظمات ملتفة حول هدف واحد، وجهود القيادة من أجل خلق التماسك بين المجموعة هو مفتاح الحل، والسؤال الذي يبرز هنا: ما الأدوات التي تسمح بهذا التنسيق؟ وما الحال الذي ستبدو عليه هذه الشبكة؟

من المهم أن نفرّق هنا بين نوعين مختلفين من الجهود؛ فمجموعة من الجهود تنصب حول بناء الجسور بين الدول العربية والجاليات العربية في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي ليست سياسية بشكل مباشر، أما المجموعة الثانية من الجهود فهي تمثّل مسعى أمريكياً عربياً لتسهيل عمل شبكة تجمع المنظمات العربية الأمريكية بهدف التأثير في السياسة العامة في اتجاه مؤيد للعرب.

إن أفضل طريقة للبدء بجماعة ضغط تتمثل في إنشاء منظمة رئيسية من قبل أمريكيين عرب معروفين ومحترمين من فئة 501(c)(4)، تتمحور أهدافها حول تعزيز الديمقراطية، ومكافحة التطرف، ودعم التفاهم والاحترام المتبادل بين الولايات المتحدة والعالم العربي، وعلى الرغم من أن هذه الأهداف لا تمثل أهدافاً سياسية مباشرة للسعودية أو دولة الإمارات، لكنها تصطف مع المبادئ الأمريكية، وتشكل هدفاً عاماً يمكن للعرب الأمريكيين تقبّله، ولا تسبب في نفور او تحييد اية فصائل من العرب الأمريكيين.

سيكون للمنظمة من فئة 501(c)(4) الهيكل ذاته لاتحاد المنظمات العمالية في أمريكا (AFL-CIO)، وتنجح الاتحادات عندما يدرك قادة أعضاء التحالف أنه إذا تم بذل ما يكفي من الجهد في تعاونهم مع (الاتحاد) فإن المنظمة الأم أو المظلّة التي تجمع مختلف المنظمات الفرعية ستساعدهم على تحقيق (أهدافهم) المحلية، فعندما تدعم المنظمات

(36) CURTISS, R. 2006. The Dubai Ports World Deal: Manna to Publicity Hound Sen. Charles Schumer (D-NY). *wrmea.* may June 2006 ed. washington.

المحلية الاتحاد في أهدافه العامة التي قد تتماشى أو لا تتماشى مع أهدافهم الخاصة، سيدعم الاتحاد بدوره المبادرات المحلية، ويجب على قادة المجتمع إدراك مسألة (المنافع المتبادلة) التي يمكن تحقيقها من هذه الاتحادات[٣٧].

على المنظمات الأعضاء في هذه المنظمة أن تكون على علم بأن حشد جهودها تحت مظلة واحدة سيعود بالفائدة على الجميع، ومع ذلك، وعلاوة على الفوائد العامة التي يكمن للمنظمات جنيها من الاتحاد، فإنها تتطلب تحقيق المزيد من الفوائد الملموسة مقابل مساهماتها، وهنا تمثل الرابطة الطبية الأمريكية (AMA)، والجمعية الأمريكية لأساتذة الجامعات (AAUP)، مثالين مفيدين، فكما ذكرنا سابقاً: تمتلك الرابطة الطبية الأمريكية قاعدة شعبية نشيطة؛ لأن أعضاءها يحصلون على فوائد مباشرة، مثل تأمين ضد سوء الممارسة نظير انضمامهم إلى المجموعة، وبالمقارنة فإن أعضاء الجمعية الأمريكية لأساتذة الجامعات يستفيدون فقط من الهدف السياسي الجماعي من التنظيم النقابي، وهي فائدة عامة للمجموعة، ولا تتضمن حوافز مباشرة[٣٨].

ومن أجل تشجيع المنظمات العربية على الانضمام إلى المنظمة الأم من فئة 501(c)(4)، التي هي مخولة بممارسة الضغط، يمكن إنشاء منظمة منفصلة، أو صندوق، أو منظمة من فئة 501(c)(3)، وسيكون أعضاء المنظمة من فئة 501(c)(4) مؤهلين للحصول على التمويل من المنظمة من فئة 501(c)(3). ويمكن للتمويل أن يأتي على شكل تبرعات لمشروعات معينة في المنظمة، أو من خلال برامج يمكن للمؤسسات الأعضاء في المنظمة من فئة 501(c)(4) المشاركة فيها، ويمكن كذلك لأعضائهم الأفراد الاستفادة منها، مثل: المنح الدراسية، أو الرحلات إلى العالم العربي.

نجحت هذه الإستراتيجية من قبلُ مع الجمعية الزراعية في إلينوي؛ فأعضاء هذه الجمعية، وهي منظمة سياسية، يستفيدون من خدمات شركات تعاونية وشركات تأمين، وشجعت هذه الفوائد المباشرة على انضمام المزارعين، وحفزتهم على أن يكونوا

(37) SALISBURY, R. H. 1969. An exchange theory of interest groups. *Midwest Journal of Political Science,* 1-32.

(38) OLSON, M. 2009. *The logic of collective action: public goods and the theory of groupS*, Harvard University Press.

نشطاء في المنظمة السياسية، وهو ما أعطاها زخماً قوياً[٣٩]، وتمتلك المنظمة اليوم نفوذاً في صنع السياسات الزراعية، ولديها قاعدة شعبية قوية.

من المهم ملاحظة الآتي: بما أن المنظمة من فئة 501(c)(4) هي منظمة تعتمد على العضوية، فإن ذلك يعني أن أعضاءها يستطيعون بعد فترة معينة إجراء تصويت لاختيار مجلس الإدارة بشكل مستقل عن سيطرة المؤسسين الأصليين، وتستطيع المنظمة من فئة 501(c)(3) توجيه أنشطة المنظمة من فئة 501(c)(4) بشكل غير مباشر.

التحالفات

حالما يمتلك العرب قواعد شعبية داخل الولايات المتحدة، سيستطيعون تشكيل تحالفات مع المجموعات الأخرى، فعلى سبيل المثال، تشكل المجموعات اليهودية المجموعة نواة للوبي الاسرائيلي الذي يتحالف مع مجموعات اخرى مثل الصهاينة المسيحيين وجماعة الضغط اليونانية.

و مثال على التحالفات من خارج المجموعة هي التحالفات التي قام بهاالعرب الأمريكيون لمحاربة كراهية الأجانب، واستطاعت حملة (تحدي الكراهية) حشد الدعم من خارج المجتمع العربي الامريكي؛ وذلك لأن الحملة استمالت جماعات الحقوق المدنية والمجتمعات الأخرى التي تواجه التمييز؛ مثل الأمريكيين من أصل أفريقي، واللاتينيين، والأمريكيين من أصل آسيوي، وقد ضم المؤتمر الصحفي لدعم اللاجئين في ديترويت الجمعية الوطنية لتقدم الملونين (NAACP)، واتحاد الحريات المدنية الأمريكية (ACLU)، ورابطة الأمريكيين من أصول لاتينية في ديترويت، وميتشيجان يونايتد، ونقابة عمال السيارات المتحدة، بالإضافة إلى المسؤولين المنتخبين، واستطاعت الحملة استقطاب اتحاد من المنظمات اليهودية؛ هو: اتحاد اليهود ضد الإسلاموفوبيا (JAIC)، ويقول حسن جابر رئيس ACCESS، وهي أكبر منظمة عربية غير ربحية في الولايات المتحدة الأمريكية: «إن حملة (تحدي الكراهية) تقود الحملة الوطنية لمكافحة كراهية الأجانب، واستطاعت الحملة بناء حركة شعبية كبيرة وشبكة كبيرة من التحالفات»[٤٠].

(39) Ibid.

(40) KHATIB, D. K. 2016. Trump is not all bad! *Gulf News*, January 15 , 2016.

نقطة الدخول.. القضايا الناعمة

من المهم تعزيز الثقة بالنفس لدى الأمريكيين العرب كمجتمع، ولهذا تشكل محاربة الصور النمطية نقطة دخول جيدة، فالمسألة تتعلق مباشرة بسلامتهم ومكانتهم في المجتمع، وهي قضية يمكنهم الاصطفاف حولها بما أن كراهية الأجانب والتمييز يتعارضان مع المبادئ التي يقوم عليها النظام الأمريكي، ومن ناحية أخرى، لا يشكل التمييز قضية تضع المجتمع العربي الأمريكي في مواجهة مع اللوبي الإسرائيلي؛ لأنها لا تهم قضايا السياسة الخارجية أوالعلاقات بين الدول العربية والولايات المتحدة، هذه من القضايا الناعمة التي تسمح لجهود المجتمع العربي الأمريكي اكتساب المزيد من الزخم وإقامة شراكات، وبمجرد أن يتمكن اللوبي من وضع الأسس وتشكيل تحالفات عميقة الجذور، يمكنه أن ينتقل إلى قضايا أخرى أكثر جرأة؛ مثل: القضية الفلسطينية.

البحث والتخطيط الإستراتيجي

يجب أن تستند جهود الضغط على الأبحاث التي تأخذ بالحسبان محددات السياسة الأمريكية والسياسة الخارجية، فكما ذكرنا سابقاً، تتميز حكومة الولايات المتحدة بهيكلية سلطة مشتتة، من خلال اللامركزية في اتخاذ القرارات، وبالتالي، فهناك نقاط دخول متعددة في أي قضية، فالبحوث ضرورية لتحديد أفضل الاتصالات، والزوايا، ونقاط الدخول لجهود الضغط، والاحتفاظ بقاعدة بيانات محدثة عن أهم الشخصيات في الحكومة الأمريكية سوف يكشف عن نقاط وصول مختلفة، والأشخاص المختلفين الذين قد يكون لديهم تأثير على أي من المواضيع التي تكون مثار اهتمام.

لا يمتلك العرب آلية بحث، مثل مركز (جافي) للدراسات الإستراتيجية، أو (مشروع إسرائيل)، لتحديث معلوماتهم باستمرار فيما يتعلق بديناميات السياسة الأمريكية، إن (مشروع إسرائيل) يراقب باستمرار الرأي العام، ويقدم المشورة للحكومة الإسرائيلية و للوبي الاسرائيلي في ان واحدً[٤١]، فالتخطيط الإستراتيجي القائم على البحث، جنباً إلى جنب مع تنظيم القاعدة الشعبية، يشكلان الأساس الذي تبنى عليه جماعة الضغط،

(41) KHATIB, D. K. 2015. *The Arab Lobby and the US: Factors for Success and Failure,* Routledge.

ويجب أن يكون هناك جهد متواصل لقياس ديناميات السياسة والتحولات الأمريكية في الرأي العام، ولابد من وجود مركز أبحاث لمساعدة الدول العربية على اتخاذ قرارات حول الولايات المتحدة، والعمل بمثابة مصدر معلومات موحد لكل الدول العربية والمنظمات العربية الأمريكية.

الخلاصة

إن تشكيل جماعة ضغط هو مسعى طويل الأجل ينطوي على كثير من الاحتمالات، فجماعة الضغط ليست كياناً يمكن للدولة الداعمة أن يكون لها سيطرة كاملة عليه، فلن تدعو بالضرورة إلى القضايا السياسية العاجلة للبلاد الداعمة، فهو يتطلب موقفاً وفكراً إستراتيجياً، ولن تظهر نتائجه الكبيرة إلا ببطء مع مرور الوقت، وهو التزام طويل الأمد، يعمل على بناء الجسور مع الجاليات العربية ويساعدها في بلورة برنامجها السياسي.

باختصار: هل يشكل اللوبي هدفاً يستحق العمل من أجله؟ الجواب: نعم، فاللوبي الناجح له فوائد جمّة، فاليوم، تمثل جماعات الضغط ضرورة من أجل الابقاء على علاقة جيدة مع الولايات المتحدة، و اليوم خلق مجموعة ضغط له اهمية اكثر من اي وقت مضى، حيث فقد النفط قيمته الإستراتيجية، والمزاج العام في الولايات المتحدة انعزالي، والولايات المتحدة لا تحتاج إلى بلدان الخليج العربي لضبط سلوك إيران.

من ناحية أخرى، حتى لو كان اللوبي لا يدافع عن الأهداف المباشرة من الجهات الممولة له، سيعمل مجتمع عربي قوي داخل الولايات المتحدة يمدّ الدول العربية بصوت عالٍ داخل الولايات المتحدة، ولن تقوم جماعة الضغط الوطنية بعمل الضاغطين الذين توظفهم الدول الخليجية من أجل تسهيل اتفاق أسلحة أو قضية تجارية، بل ستكون جماعات الضغط العربية منصة عامة قوية للعرب يمكنهم من خلالها الدفاع عن قضاياهم المختلفة.

ولكي تنجح هذه المبادرة يجب تجنب معالجة الشؤون أو القضايا العربية البينية؛ لذلك يجب أن يبقى الهدف الأساسي من اللوبي الطويل الأمد هو تعزيز النظرة الإيجابية إلى العالم العربي، ويجب ألا يعتمد هدفاً سياسياً مباشراً قد ينفّر مجموعة من العرب الأمريكيين، وقد لا يكون هناك توافق عربي عليه؛ مثل: محاربة جماعة الإخوان المسلمين،

أو التدخل الإيراني في الشؤون العربية؛ ففي هذه المرحلة يجب أن تُولّي دول الخليج اهتمامها نحو دعم مجموعة متماسكة لديها شرعية وفعالية، بدلاً من الضغط من أجل أهدافها السياسية الآنية.

الخطوات التالية لإنشاء جماعة ضغط

- إنشاء مركز للبحوث أو مؤسسة لتتبع ديناميات السياسة الأمريكية، كقاعدة للتخطيط الإستراتيجي.
- إجراء دراسة استقصائية عن المنظمات الأمريكية العربية القائمة، السياسية وغير السياسية والدينية منها، ومتابعة كل منها.
- التقارب مع المنظمات المناسبة، وإشراكها من خلال القيام بأنشطة مشتركة ووضع خطة إستراتيجية شاملة للتعاون.
- إيجاد طريقة لتقاسم المسؤوليات بين الدول العربية التي ترغب في المشاركة في هذا الجهد.
- إنشاء منظمة من فئة 501(c)(4) التي من شأنها أن تكون نقطة الاتصال بين المنظمات المختلفة، إلى جانب منظمة أخرى من فئة 501(c)(3).

نبذة عن الكاتب

الدكتورة دانيا قليلات الخطيب باحثة مستقلة في ميدان العلاقات العربية الأمريكية، حصلت على البكالوريوس ودرجة الماجستير في إدارة الأعمال من الجامعة الأمريكية في بيروت، وحصلت على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة إكستر البريطانية في سبتمبر عام ٢٠١٤م. وتتركّز أبحاثها الحالية بالدرجة الأولى على جهود كسب التأييد لمصلحة دول الخليج العربية في الولايات المتحدة الأمريكية. نشرت عام ٢٠١٥م كتاباً باللغة العربية بعنوان: (مجموعة الضغط (اللوبي) لبلدان الخليج العربية في الولايات المتحدة بين الطموح والواقع). وشملت الأعمال السابقة لها مراقبة نتائج السياسات الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط منذ عام ٢٠١٤م، ومراقبة طبيعة تمثيل العرب في وسائل الإعلام في الولايات المتحدة الأمريكية (٢٠٠٧- ٢٠١١م). وتقلّدت الخطيب عدداً من المناصب المرموقة في مجال العلاقات العامة والاستشارات في مختلف أنحاء الشرق الأوسط، وعملت مع صندوق الأمم المتحدة للمرأة، وركّزت في تمكين المرأة في منطقة الخليج العربي، وتشارك بالكتابة في عدد من الصحف ووكالات الأنباء؛ مثل: أخبار الخليج، ومجلة المستقبل العربي.

نبذة عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تأسّس سنة ١٤٠٣هـ، ومقرّه الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، ويرأس مجلس إدارته صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز. ويقوم المركز بعدة أنشطة، منها: عقد المحاضرات، والندوات، والمؤتمرات، وحلقات النقاش. كما يحتضن مكتبة الملك فيصل، ومجموعة مخطوطات نادرة، ومتحفاً إسلامياً، وقاعة الملك فيصل، والباحثين الزائرين. ولأن أساس العمل في المركز هو البحث العلمي؛ فقد تم إنشاء إدارة البحوث سنة ١٤٣٤هـ للقيام بتحليلات متعمقة حول القضايا السياسية المعاصرة، والدراسات السعودية والإقليمية، ودراسات اللغة العربية والحداثة. ويقوم المركز بالتعاون مع مراكز الأبحاث الأخرى في مختلف دول العالم في مجال تخصصه. ويهدف المركز إلى أن يكون مصدر إشعاع للإنسانية تحقيقاً لتصوُّر الملك فيصل ابن عبدالعزيز رحمه الله، عبر القيام بالبحوث والدراسات، وحفز الأنشطة الثقافية والعلمية إلى ما يخدم البشرية، وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في المملكة العربية السعودية، والعمل بوابةً وجسراً للتواصل شرقاً وغرباً.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

P.O.Box 51049 Riyadh 11543 **Kingdom of Saudi Arabia**
Tel: (+966 11) 4652255 Ext: 8692 Fax: (+966 11) 4577611
E-mail: research@kfcris.com